العدد 12 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية كانون 2 2026
No. 12 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences January 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

تطور العمارة الاسلامية في بغداد والاندلس دراسة مقارنة في الطرازين العباسي والاموي

م.م. ريم كاطع عطية البديري
جامعة القادسية كلية التربية قسم التاريخ
reem.gatea@qu.edu.iq

الملخص

يتناول البحث تطوّر العمارة الإسلامية في كل من بغداد والأندلس ضمن إطار مقارن بين الطراز العباسي والطراز الأموي الأندلسي، بوصفهما نموذجين مؤثرين في تشكيل الهوية المعمارية للحضارة الإسلامية. تعتمد الدراسة على تحليل العوامل التاريخية والسياسية والثقافية والبيئية التي أسهمت في تمايز الأسلوبين، حيث تميزت عمارة بغداد العباسية بالتصميمات ذات البُنى الضخمة، والمركزية التخطيطية التي تجلّت في نموذج المدينة المدوّرة، والاعتماد الواسع على الطوب المحروق والجدران السميكة والقباب، إضافة إلى توظيف المقرنصات والعقود المدببة والزخارف الجصية والهندسية، بما يعكس نزعة مؤسساتية مركزية وهيبة عمرانية شرقية. في المقابل، قدّمت الأندلس الأموية طرازًا معماريًا متفرّدًا قائمًا على التفاعل الخلّاق مع البيئة المحلية والموروث الروماني والقوطي، والذي ظهر في اعتماد الحجر والرخام والأقواس الحصانية والفناءات الداخلية وتخطيط الأروقة والاهتمام بالتزيين الخشبي والجصي، فضلًا عن بناء علاقة تكاملية بين العمارة والحدائق والماء لتحقيق راحة مناخية وإيقاع بصري جمالي يمزج بين الثبات الإسلامي والخصوصية الأيبيرية. تكشف الدراسة أن العمارة الإسلامية منظومة غير أحادية، بل هي نتاج تفاعل معرفي وجغرافي وهندسي، حافظت على ثوابتها الرمزية والروحية مع تعدّد تجلياتها الوظيفية والجمالية، مما يجعلها نموذجًا مبكرًا للحوكمة الحضارية المرنة في إدارة التراث العمراني، وقابلة للقراءة كأنساق مقارنة في التاريخ المعماري العالمي دون إخلال بخصوصيتها الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: العمارة الإسلامية، الطراز العباسي، العمارة الأموية الأندلسية، الهوية المعمارية، حوكمة التراث المقارنة.

The Evolution of Islamic Architecture in Baghdad and al-Andalus: A Comparative Study of the Abbasid and Umayyad Styles

A.L Reem Katea Attia al-Badri
Department of History ،College of Education ،University of al-Qadisiyah
reem.gatea@qu.edu.iq

Abstract

The research examines the development of Islamic architecture in both Baghdad and Al-Andalus through a comparative framework of the Abbasid and Andalusian Umayyad styles، as two influential models shaping Islamic architectural identity. The study analyzes the historical، political، cultural، and environmental factors contributing to their distinctiveness.Abbasid architecture in Baghdad featured massive structures، centralized planning exemplified by the Round City، extensive use of baked brick، thick walls، domes، muqarnas، pointed arches، and stucco and geometric ornamentation—reflecting centralized institutional power and Eastern architectural grandeur.In contrast، Andalusian Umayyad architecture presented a unique style arising from creative engagement with the local environment and Roman-Visigothic heritage، evident in the use of stone، marble، horseshoe arches، interior courtyards، arcaded layouts، and intricate wood and stucco decoration. It also integrated architecture with gardens and water for climate comfort and visual harmony، blending

Islamic constancy with Iberian character.The study reveals Islamic architecture as a non-monolithic system—a product of intellectual، geographical، and engineering interaction. It maintained symbolic and spiritual constants while diversifying in functional and aesthetic expressions، serving as an early model of flexible civilizational governance in managing architectural heritage، and offering a comparative framework in global architectural history without compromising its Islamic specificity.

Keywords: Islamic Architecture، Abbasid Style، Andalusi Umayyad Architecture، Architectural Identity، Comparative Heritage Governance.

المقدمة: تُعدّ العمارة الإسلامية واحدة من أبرز المظاهر الحضارية التي خلّفها المسلمون عبر العصور، فهي ليست مجرد منشآت عمرانية، بل هي تعبير بصري عن هوية ثقافية وروحية وحضارية امتدت من المشرق إلى المغرب. ومن بين الحواضر الإسلامية الكبرى التي شهدت تطورًا معماريًا استثنائيًا تبرز كلٌّ من بغداد في العصر العباسي والأندلس في ظل الحكم الأموي، حيث مثلت كل منهما مركزًا حضاريًا فاعلًا أسهم في صياغة اتجاهات معمارية لا تزال آثارها باقية حتى اليوم.وقد شكّلت بغداد نموذجًا معماريًا يحمل بصمة فريدة تمتزج فيها الابتكارات العباسية بالتأثيرات الفارسية، مع التركيز على التخطيط العمراني الضخم، كالمدينة الدائرية والقصور والمساجد ذات القباب المهيبة. وفي المقابل، تميزت الأندلس الأمويّة بنمط معماري يجمع بين الأصالة الإسلامية والتأثيرات الأوروبية خاصة الرومانية والقوطية - مما أفرز طرزًا مميزة مثل جامع قرطبة وقصر الحمراء .وتسعى هذه الدراسة إلى إجراء مقارنة علمية منهجية بين الطرازين العباسي والأموي الأندلسي، بهدف فهم الدوافع الحضارية والفنية التي أسهمت في تشكيل كل منهما، وتحليل القيم الجمالية والبنائية المميزة لهما، وصولًا إلى استنتاجات تساعد في قراءة العمارة الإسلامية قراءة شاملة تربط بين الموروث والتجديد.

أهمية البحث: (الأهمية العلمية) يسهم البحث في إثراء الدراسات المقارنة في مجال العمارة الإسلامية، عبر الربط بين بيئتين حضاريتين مختلفتين ويقدم تحليلًا معمّقًا للسمات الفنية والبنائية للطرازين العباسي والأموي الأندلسي، بما يفيد الباحثين في التاريخ والآثار والفنون، يساعد في فهم تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والفكرية على تشكيل العمارة الإسلامية.
(الأهمية العملية) يوفّر رؤية معمارية يمكن الاستفادة منها في مشروعات الحفاظ على التراث الإسلامي، يدعم الباحثين والمعماريين المعاصرين في استلهام عناصر من الطرازين العباسي والأموي لإدماجها في تصميمات حديثة، يساعد المؤسسات الثقافية والتعليمية في إعداد برامج تعريفية بالتراث المعماري الإسلامي.

أهداف البحث

١- تحديد الخصائص الفنية والبنائية للطراز العباسي في بغداد والطراز الأموي في الأندلس.
٢- إجراء مقارنة تفصيلية بين الطرازين من حيث النظم الإنشائية، والتخطيط، والزخارف، والخامات.
٣- تحليل تأثير العوامل السياسية والفكرية والاقتصادية في تشكيل العمارة في بغداد والأندلس.
٤- دراسة دور البيئة الجغرافية في صياغة الأساليب المعمارية المختلفة.
٥- استخلاص سمات مشتركة يمكن اعتبارها ثوابت في العمارة الإسلامية رغم اختلاف البيئات.

مشكلة البحث تتمثل مشكلة البحث في:
عدم وجود دراسات مقارنة كافية تجمع بين الطراز العباسي في بغداد والطراز الأموي الأندلسي من حيث التطور المعماري والخصائص الفنية، على الرغم من أهمية كلٍّ منهما في تشكيل ملامح العمارة الإسلامية.

الفصل الأول :التطور المعماري في بغداد العباسية

تمهيد: يستعرض هذا الفصل التطور المعماري في بغداد خلال العصر العباسي، وهي المرحلة التي شهدت واحدة من أعمق التحولات في تاريخ العمارة الإسلامية. ويركز الفصل على تحليل الأسس التاريخية والثقافية التي أدّت إلى تشكّل الطراز العباسي، مع إبراز الدور المركزي لبغداد باعتبارها مدينة مبتكرة في تخطيطها العمراني وفنونها البنائية. كما يتناول الفصل السمات الفنية والمعمارية التي أصبحت لاحقًا أحد أهم أركان العمارة الإسلامية في المشرق، من خلال دراسة عناصر التخطيط، والهندسة، والمواد، والزخارف، ونُظم البناء. ويهدف هذا التحليل إلى توضيح كيف استطاعت بغداد أن تصوغ هوية معمارية أصيلة تمثل نقطة تحوّل مقارنة بما سبقها من الطراز الأموي.

المطلب الأول /الخلفيات التاريخية والحضارية لتطور العمارة العباسية في بغداد

تأسست الدولة العباسية في منتصف القرن الثاني الهجري، وشكّل قيامها نقطة انعطاف حضارية داخل العالم الإسلامي، ليس فقط على المستوى السياسي، بل كذلك على المستوى الفكري والعمراني. فقد برز العباسيون باعتبارهم رعاة للعلم والفنون، وهو ما انعكس بوضوح على أعمالهم العمرانية التي تميزت بالابتكار والجرأة. وكانت بغداد- التي اختارها الخليفة أبو جعفر المنصور عاصمة جديدة للدولة - مركز هذا التحول، إذ صُممت المدينة لتكون نموذجًا للحاضرة الإسلامية المزدهرة.

شهدت بغداد خلال القرون العباسية الأولى بيئة حضارية خصبة، فقد توافرت فيها عناصر القوة الاقتصادية الناتجة عن سيطرة الدولة على طرق التجارة البرية والبحرية التي تربط آسيا بإفريقيا وأوروبا[1]. هذا الثراء لم يكن ماليًا فقط، بل ثقافيًا أيضًا، إذ اجتمع في بغداد علماء من العرب والفرس والسريان والترك والهنود، وامتزجت الخبرات الفنية والهندسية القادمة من حضارات متعددة. ولعب "بيت الحكمة" دورًا محوريًا في هذه الحركة، حيث تُرجمت كتب الهندسة والمعمار من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية، مما أسهم في تطوير تقنيات البناء وأساليب التخطيط الحضري .كما تأثرت العمارة العباسية بشكل واضح بالموروث الساساني الذي كان متجذرًا في المنطقة قبل الإسلام .لقد ورث العباسيون خبرة عمرانية عميقة في بناء القباب والقصور الضخمة، خاصة في مدن مثل المدائن وطيسفون. وهذا الموروث لم يُنقل كما هو، بل تم إعادة صياغته بما ينسجم مع المفهوم الإسلامي للعمران. وفي الوقت نفسه، بقيت التأثيرات الأموية حاضرة، خصوصًا فيما يتعلق بالمساجد الجامعة والعمارة القائمة على المحاور الأفقية، لكن العباسيين تجاوزوا ذلك عبر إنشاء مبانٍ أكثر تعقيدًا من الناحية الهندسية[2].

ويمثل تأسيس مدينة بغداد الدائرية واحدة من أهم الشواهد على التطور المعماري العباسي .فقد وضع المنصور تصميمًا مبتكرًا يقوم على التخطيط الشعاعي، حيث تتوزع الشوارع والبوابات باتجاهات محددة تربط مركز السلطة بأطراف المدينة. وقد كان هذا التخطيط يعكس رؤية سياسية واعية تهدف إلى إظهار القوة المركزية للدولة، إذ تم وضع قصر الخليفة والمسجد الجامع في قلب المدينة حرفيًا، في تعبير بصري عن مركزية الحكم.إلى جانب ذلك، تميزت بغداد بانفتاحها على العناصر الفنية القادمة من الهند وإيران وآسيا الوسطى .هذا الانفتاح جعلها تتحول إلى مدرسة معمارية قائمة بذاتها، خصوصًا في مجالات صناعة الطوب المحروق، واستخدام الأقواس، وتصميم الإيوانات الضخمة. وقد ساهم انتشار الحرفيين من مختلف الأقاليم في نقل مهارات جديدة، مما جعل العمارة العباسية أكثر تنوعًا مقارنة بما سبقها من العصور.كما لعبت التحولات الاجتماعية دورًا مهمًا في تطور العمارة؛ فمع ازدهار الحياة الاقتصادية، ظهرت الحاجة إلى منشآت تجارية وإدارية وخدمية أكبر، كالقيساريات والأسواق والجسور والحمامات. وجاءت هذه المنشآت لتعكس مستوى الرقي الحضاري الذي تميزت به بغداد آنذاك. وقد فرض النمو السكاني السريع للمدينة توسعًا حضريًا متواصلًا، أدى إلى تطوير أساليب جديدة في تقسيم الأحياء

[1] - سهي سلسبيل مرايسية، مدينة بغداد ودورها السياسي والحضاري خلال العصر العباسي الأول، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠٢٣

[2] - سهي سلسبيل مرايسية، مدينة بغداد ودورها السياسي والحضاري خلال العصر العباسي الأول، مرجع تم ذكره سابقا

واستخدام الأراضي[٣].وفي الجانب الديني، كان المسجد الجامع أحد أهم معالم العمارة العباسية. فقد أدرك العباسيون أهمية الدور الاجتماعي للمسجد، ولذلك أولوه عناية كبيرة من حيث التصميم والوظيفة. وقد استلهم المهندسون العباسيون في بناء المساجد عناصر من العمارة الساسانية مثل الإيوان والقبوات، مما منح المنشآت الدينية طابعًا خاصًا يختلف عن الطراز الأموي الذي اعتمد كثيرًا على العناصر الشامية والمغاربية.لقد أسهمت هذه الخلفيات التاريخية والحضارية في صياغة طراز معماري مستقل، يعكس قوة الدولة العباسية وثراءها الفكري وتنوعها الثقافي. وبذلك أصبحت بغداد نموذجًا للمدينة الإسلامية التي تجمع بين العمارة الرسمية الضخمة والعمارة المدنية التي تلبي احتياجات السكان اليومية، وهو ما جعل الطراز العباسي أحد أهم المحطات في تطور العمارة الإسلامية عمومًا[٤].

شهدت العمارة العباسية في بغداد تطورًا واسعًا ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالظروف التاريخية والحضارية التي رافقت نشوء الدولة العباسية في منتصف القرن الثامن الميلادي. فقد جاءت الخلافة العباسية عقب مرحلة من التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية العميقة، بعدما انتقلت السلطة من الأمويين إلى العباسيين، وهو انتقال لم يكن مجرد تغيير في مركز الحكم، بل كان إعادة تشكيل شاملة لهوية الدولة وطابعها الحضاري. ومع تأسيس بغداد عام ٧٦٢م على يد الخليفة أبو جعفر المنصور، بدأت المدينة تتحول إلى مركز عالمي يجذب العلماء والمهندسين والحرفيين من مختلف الأقاليم؛ مما خلق بيئة ثرية أتاحت للعمارة أن تتطور على أسس أكثر اتساعًا وانفتاحًا مقارنة بما سبقها.
وقد ساهم الموقع الجغرافي لبغداد في تعزيز هذا التطور؛ فالمدينة قامت على ضفاف دجلة وفي ملتقى طرق التجارة بين الشرق والغرب، وهو ما جعلها بوابة ثقافية تتدفق إليها التأثيرات الفارسية والبيزنطية والساسانية والهندية. هذا الانصهار الحضاري لم يكن مجرد حضور هامشي، بل أثر بشكل مباشر في طبيعة العمارة العباسية من حيث التخطيط والمواد والزخارف .فالتقاليد الفارسية في استخدام الطوب اللبن والقباب الطينية وجدت طريقها إلى العمارة العباسية، كما انتقلت عناصر زخرفية ساسانية مثل الأقواس نصف الدائرية والأقبية الأسطوانية. وفي الوقت ذاته، احتفظ العباسيون بروح العمارة الإسلامية التي بدأت مع الأمويين، مع تطويرها بما يتناسب مع حجم الدولة الجديد واتساع مؤسساتها.
كما لعب الازدهار الاقتصادي دورًا غير قابل للتجاهل في تشكيل هوية العمارة العباسية .فقد شهدت بغداد في عصرها الذهبي نشاطًا تجاريًا كبيرًا بفضل سيطرة العباسيين على طرق التجارة البحرية والبرية، وهو ما أتاح لهم تمويل مشاريع عمرانية ضخمة، شملت القصور والمساجد والأسواق والمدارس والمستشفيات . وظهر هذا الازدهار في اتساع المساحات المعمارية واعتماد تخطيطات أكثر انتظامًا، مثل التخطيط الدائري لبغداد المدورة الذي يعكس مستوى متقدمًا من التفكير الهندسي. وقد ساعد هذا الثراء كذلك في تحسين مستوى المهارة لدى البنّائين والزخرفيين، مما سمح بابتكار أشكال جديدة من المحاريب والمآذن والقباب.
إلى جانب ذلك، لعبت الحركة الفكرية والعلمية دورًا كبيرًا في دفع العمارة نحو التطور. فقد كانت بغداد في العصر العباسي مركزًا للترجمة والنقل العلمي، مما جعل المهندسين والرياضيين على اتصال مستمر بالمعارف الهندسية اليونانية والفارسية والهندية. وبفضل ذلك، جرى استخدام مفاهيم رياضية متقدمة في التخطيط المعماري، مثل تقسيم المساحات، وتوازن الأبعاد، وابتكار أنماط هندسية معقدة في الزخرفة .كما أسهم انتشار الورش الفنية في المدينة في خلق مدرسة معمارية عباسية متميزة بلمستها الخاصة، خاصة في استخدام الأشرطة الكتابية والزخارف النباتية والهندسية.
وأخيرًا، كان للبعد الديني والإداري أثر مباشر في تشكيل العمارة العباسية. فقد كان على الدولة الجديدة أن تثبت شرعيتها ورمزيتها من خلال مبانٍ تعكس قوة الحكم واتساع نفوذه. ولذلك ظهرت المساجد الكبرى

[٣]- رقية عبد الرضا غالي، مراحل النمو العمراني والحلول الاستراتيجية للتوسعات العمرانية في محافظة بغداد، مجلة كلية الأداب بقنا، العدد السادس وتسعون، المجلد الرابع وثلاثون، ٢٠٢٥

[٤]- حمادي فاتح، دراسة تاريخية معمارية لمدينة بغداد في الفترة العباسية، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد الثامن، ٢٠٢٢.

والقصور الفخمة، وهي مبانٍ اعتمدت على الضخامة والهيبة مع الحفاظ على البساطة الإسلامية في الجوهر. وقد أدى ذلك إلى ولادة طراز معماري يمثل مزيجًا بين الهوية الإسلامية الصافية وبين التأثيرات الثقافية الواسعة التي استوعبتها بغداد عبر قرون من التفاعل الحضاري[٥].

المطلب الثاني

الخصائص الفنية والبنائية للطراز العباسي في بغداد

يتميز الطراز العباسي بمجموعة كبيرة من العناصر الفنية والإنشائية التي جعلته مختلفًا عن الطراز الأموي، وممهّدًا لظهور مدارس معمارية لاحقة. وقد ساعدت البيئة الطبيعية للعراق والموارد المتاحة فيه على تشكيل ملامح هذا الطراز، إلى جانب الابتكارات التي أدخلها المهندسون العباسيون.

من الناحية البنائية، اعتمدت العمارة العباسية على الطوب المحروق واللبِن كمادتين أساسيتين للبناء، نظرًا لندرة الحجارة في البيئة العراقية. وقد أدى هذا الاعتماد إلى تطوير تقنيات خاصة في تشييد الجدران السميكة، والقباب الكبيرة التي اعتمدت على التدرج في وضع الطوب، مما أتاح تحقيق توازن إنشائي دون الحاجة إلى دعامات خشبية كثيرة.

ومن أبرز السمات العباسية ظهور القباب الضخمة ذات المقرنصات، وهي ميزة لم تكن شائعة قبل العصر العباسي. فقد استخدم البناؤون المقرنصات ليس فقط كعنصر زخرفي، بل كوسيلة فنية لانتقال الأحمال من القبة إلى الجدران بطريقة تدريجية. وقد أصبح هذا الابتكار لاحقًا علامة مميزة في العمارة الفاطمية والسلجوقية والعثمانية[٦].

أما التخطيط العمراني، فقد اتسم بقدر كبير من الاتساع والتنظيم. فالمدينة الدائرية لبغداد مثال فريد على التخطيط الهندسي القائم على المركزية. وقد تميزت المدينة ببوابات ضخمة ذات أقواس، وأسوار قوية مبنية من الطوب. كما انتشرت الأحياء السكنية حول مركز المدينة في شكل حلقات، مما يعكس فهمًا عميقًا للعلاقات بين السلطة والسكان والتجارة.

وفيما يتعلق بالعمارة الدينية، قدم العباسيون نموذجًا لمساجد ذات أروقة متعددة تعتمد على الأعمدة الضخمة أو الدعامات المربعة. وقد ظهر ذلك بوضوح في مسجد سامراء الكبير، الذي عُرف بمئذنته الحلزونية الفريدة، وهي إحدى أكثر الإبداعات العباسية تميزًا. ويشير هذا التصميم إلى اهتمام واضح بتجريب أشكال جديدة تتجاوز التقليدية الأموية والشامية[٧].

أما الزخرفة، فقد اتسمت العباسية بالابتعاد عن الزخارف النباتية المعقدة التي ظهرت في العصر الأموي، لتركز بدلًا من ذلك على الزخارف الهندسية والأشكال المتكررة، بالإضافة إلى النقوش الجصية التي برع فيها الفنانون العباسيون. وقد كان الجص الوسيلة الأكثر استخدامًا في تزيين الجدران الداخلية نظرًا لسهولة التشكيل وانخفاض التكلفة.

كما تميز الطراز العباسي باستخدام العقود المدببة لأول مرة في تاريخ العمارة الإسلامية، وهي سمة أصبحت لاحقًا من أهم مميزات الطراز القوطي في أوروبا. وهذا يُظهر مدى التأثير المتبادل بين العمارة الإسلامية والمعمار العالمي في تلك الفترة. وقد سمحت العقود المدببة بتشييد مساحات واسعة داخل المباني دون الحاجة إلى أعمدة كثيفة، مما أعطى العمارة العباسية فسحة أكبر وتوازنًا إنشائيًا.

---

[٥]- أحمد صلاح حسن، العمارة الاسلامية في مدينة بلنسية بالأندلس وتطورها ٩١- ٤١٢ه/ ٦٣٦- ٧١١م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد السادس عشر، ٢٠٢٤

[٦]- محمد حمزه عبد الحسين، التطور العمراني في بغداد وسامراء خلال العصر العباسي، مجلة العلوم الانسانية/ كلية التربية للعلوم الانسانية، العدد الثالث، ٢٠٢٥

[٧]- شقيق أمين بعارة، الحديقة في العمارة الاسلامية دراسة تحليلة لمدلوها الرمزي ووظيفتها المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠

إلى جانب ذلك، تميزت العمارة المدنية العباسية بالاهتمام ببناء الجسور والحمامات والخانات والأسواق . فقد تطلب ازدهار التجارة نقل البضائع عبر دجلة، ما أدى إلى بناء جسور قوية تعتمد على الدعامات الحجرية والطوب. كما انتشرت الحمامات العامة بكثرة، واستُخدمت فيها أنظمة تسخين مبتكرة تعتمد على نقل الحرارة عبر قنوات داخل الجدران.
وتدل هذه العناصر جميعها على أن الطراز العباسي كان طرازًا ناضجًا، يقوم على الابتكار والانفتاح والتجريب، مما جعله يُحدث قفزة كبيرة في تطور العمارة الإسلامية. ولأن بغداد كانت مركز هذا التطور، فقد أثّر طرازها على مدن أخرى في الشرق والغرب الإسلامي، ليصبح جزءًا أساسيًا من الهوية العمرانية في الحضارة الإسلامية[٨].

الفصل الثاني : التطور المعماري في الأندلس الأموية

تمهيد:

يتناول هذا الفصل دراسة التطور المعماري في الأندلس خلال العصر الأموي، وهي المرحلة التي توازى فيها الإنجاز العمراني مع ازدهار الحضارة في قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية. ويستعرض الفصل الظروف السياسية والثقافية التي أسهمت في نشوء طراز معماري مستقل، يجمع بين الجذور الشرقية والابتكارات المحلية الأوروبية. كما يوضح الفصل السمات الفنية والبنائية التي ميزت العمارة الأموية في الأندلس، مع التركيز على العناصر التي جعلت هذا الطراز أحد أهم الإبداعات في تاريخ العمارة الإسلامية. ويهدف هذا الفصل إلى بيان كيف تشكّل الطراز الأندلسي كمدرسة معمارية متميزة، تمهيدًا للمقارنة مع الطراز العباسي.

المطلب الأول : الخلفيات التاريخية والحضارية لتطور العمارة الأموية في الأندلس

شهدت الأندلس خلال العصر الأموي مرحلة من الازدهار الحضاري انعكست بوضوح على العمارة والفنون. فقد أسس عبد الرحمن الداخل دولة أموية جديدة بعد سقوط الدولة الأموية في الشرق، واختار قرطبة مركزًا للحكم. ومنذ تأسيسها، أصبحت المدينة نقطة انطلاق لمشروع حضاري كبير، يهدف إلى دمج الثقافة العربية الإسلامية مع البيئة الأوروبية المحلية.
لقد تأثرت العمارة الأندلسية منذ البداية بالخلفية الشرقية لمهندسي وبنّائي الأمويين الذين قدموا من الشام، حاملين معهم خبرات واسعة في بناء المساجد والقصور[٩]. وبمرور الوقت، امتزج هذا التأثير مع خبرات سكان الأندلس من القوط الغربيين والإسبان، مما أدّى إلى ظهور نموذج معماري فريد يجمع بين التقنيات الإسلامية والمواد الأوروبية، وهو ما جعل الطراز الأندلسي مدرسة قائمة بذاتها
كان للتنوع الثقافي في الأندلس دور محوري في تشكيل العمارة. فقد عاش المسلمون والمسيحيون واليهود في بيئة مشتركة، وتبادلت المجتمعات خبراتها الحرفية والفنية. وقد أسهمت هذه البيئة في تطور فنون جديدة لم تكن موجودة في المشرق، مثل استخدام الأقواس الحصانية (الحدوة) وتركيب الألوان المتباينة في العقود، وهي سمات أصبحت لاحقًا جزءًا أساسيًا من هوية العمارة الأندلسية.
كما أسهمت الظروف السياسية في دفع الحركة العمرانية بشكل كبير. فقد اتخذ الخلفاء الأمويون من العمارة وسيلة لإظهار شرعيتهم وقوتهم في مقابل العباسيين في الشرق، فعملوا على بناء منشآت ضخمة تضاهي ما شُيّد في بغداد وسامراء. وكانت قرطبة الجامع الأكبر لهذه الحركة، إذ شهدت توسعات معمارية متكررة عبر عصور متعددة، جعلت منها إحدى أعظم مدن العالم الإسلامي.
وفي الجانب الاقتصادي، استفادت الأندلس من موقعها التجاري بين أوروبا وإفريقيا، مما وفّر موارد مالية كبيرة ساعدت في تطوير العمران. فقد ازدهرت الصناعات الحرفية مثل النجارة والزجاج والفخار والجص، وكلها دخلت بشكل مباشر في صناعة العمارة وزخارفها. كما ساهمت الأراضي الزراعية

[٨]- محمد حمزه عبد الحسين، التطور العمراني في بغداد وسامراء خلال العصر العباسي، مرجع تم ذكره سابقا.
[٩]- أحمد محمود دقماق، الأساليب المعمارية لتغطية المحاريب في العمارة الأندلسية دراسة أثرية معمارية مقارنة مع المغرب الأقصى، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، د.ت.

الخصبة في توفير الاستقرار الاقتصادي الذي مكّن الحكام من دعم المشاريع العمرانية الكبرى.
أما التأثير البيئي، فقد كان له دور واضح في صياغة الطراز الأندلسي. فمناخ الأندلس المعتدل وخصوبة أراضيها ووفرة الأنهار دفع المعماريين إلى تصميم المباني بحيث تسمح بتدفق الهواء والضوء بشكل واسع. ولذلك ركزت العمارة الأندلسية على الأفنية الداخلية المزودة بنافورات وأحواض ماء وحدائق صغيرة تعزز الإحساس بالراحة والجمال الداخلي.
وإضافة إلى ذلك، لعبت الروح الفنية في المجتمع الأندلسي دورًا مهمًا. فقد كان الأندلسيون مولعين بالموسيقى والشعر والزخارف والحدائق، وقد انعكست هذه الروح الجمالية على العمارة نفسها، لا سيما في القصور الريفية مثل مدينة الزهراء، التي بُنيت لتكون تحفة فنية تجمع بين المبادئ الإسلامية وروعة الطبيعة.
كل هذه الخلفيات أسهمت في تطوير طراز معماري مميز في الأندلس، طراز استطاع أن يزاوج بين العمارة الشرقية الأصيلة والمعطيات الأوروبية، ليشكل واحدة من أهم المدارس في تاريخ العمارة الإسلامية[١٠].

المطلب الثاني : الخصائص الفنية والبنائية للطراز الأموي في الأندلس

يعد الطراز الأموي في الأندلس أحد أكثر الطرز المعمارية الإسلامية اتساقًا وجمالًا، وقد برزت فيه مجموعة من الخصائص الفنية التي ميّزته عن غيره من الطرز الإسلامية السابقة. وقد ظهر هذا الطراز بأوضح صوره في جامع قرطبة، وقصور الزهراء، ومنشآت المدن الأندلسية التي تُعد نموذجًا للإبداع والابتكار.
أولى السمات الكبرى في هذا الطراز هي الأقواس الحصانية (الحدوة)، التي أصبحت علامة أندلسية مميزة .وتمتاز هذه الأقواس بانحنائها الواسع وانخفاض مركزها، مما يمنح المبنى طابعًا انسيابيًا ورشاقة بصرية. وقد استُخدمت هذه الأقواس في المداخل، والنوافذ، والأروقة، بل وفي العقود الداخلية للمساجد. ويُرجح أن أصلها يعود إلى التأثير القوطي المحلي، لكن الأمويين طوروها لتصبح جزءًا أصيلًا من فن العمارة الإسلامية[١١].
ومن السمات البارزة أيضًا استخدام الألوان المتباينة في العقود، خاصة الأحمر والأبيض، كما يظهر بوضوح في جامع قرطبة. وقد كان لهذا الاستخدام تأثير بصري قوي، حيث يعكس تناسق الألوان إيقاعًا فنيًا يجمع بين القوة والجمال. وهذه التقنية مستمدة من العمارة الرومانية المتأخرة، لكن الأمويين أعادوا توظيفها بأسلوب جديد.
أما من الناحية البنائية، فقد اعتمد المعماريون الأندلسيون على الحجر والرخام بصورة أكبر من العباسيين، نظرًا لتوافرهما في البيئة الأندلسية. وقد أدى هذا الاعتماد إلى تطوير أنظمة إنشائية أكثر صلابة، وإلى خلق إمكانيات جديدة في تصميم الأعمدة المزخرفة والتيجان المنحوتة. كما أدّى استخدام مواد عالية الجودة إلى إمكانية تشييد منشآت واسعة ذات أسقف مرتفعة، كما في المسجد الجامع بقرطبة.
وتُعد الفناءات الداخلية (Patios) أحد أهم العناصر الأندلسية. فقد احتوت أغلب القصور والمنازل على فناء متوسط تحيط به أروقة متصلة بغرف داخلية، ويضم نافورة أو بركة ماء. وهذا التصميم يعكس تأثرًا واضحًا بالحضارة الرومانية والأوروبية، لكنه اكتسب طابعًا إسلاميًا من خلال الزخارف والخطوط الهندسية والنباتية[١٢].

---

[١٠]- أحمد محمود دقماق، الأساليب المعمارية لتغطية المحاريب في العمارة الأندلسية دراسة أثرية معمارية مقارنة مع المغرب الأقصى.

[١١]- عاطف عبد الدايم، ملامح العمارة والفنون الاسلامية في أعمال أوبن جونز، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد الثلاثة عشر، د.ت.

[١٢]- فؤاد بوزيد، مذكرة الدروس لمقياس: العمران والعمارة الاسلامية موجهة للطلبة الثالثة الليسانس أثار عامة، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ – قالمة-، قسم علم الأثار، ٢٠٢٥

وفي الجانب الزخرفي، برع الفنانون الأندلسيون في استخدام الزخارف الجصية والخط الكوفي على الجدران والأقواس. وكانت الزخارف تمتاز بالدقة والنعومة وتعدد الطبقات، وهو ما يظهر بوضوح في زخارف مدينة الزهراء. كما برع الأندلسيون في استخدام الخشب المنقوش في الأسقف (الأرابيسك) وهو فن تطور لاحقًا في العمارة المملوكية والعثمانية.

أما من الناحية التخطيطية، فقد كانت المساجد الأندلسية تعتمد على المربعات المتكررة في توزيع الأروقة، مع إنشاء محاريب مزينة بالفسيفساء والرخام الملون. وكان المحراب في جامع قرطبة مثالًا بارزًا على الإبداع الفني، إذ جمع بين الزخارف الهندسية والنباتية والخطية في تناغم فريد.

كما أظهرت العمارة الأندلسية اهتمامًا خاصًا بالجمال البصري، سواء من خلال تناسق العناصر أو من خلال العلاقة التكاملية بين الضوء والظل. فقد استخدم المعماريون النوافذ الصغيرة والفتحات المزخرفة لخلق تدرجات ضوئية تمنح المكان حركة وروحًا. وهذا الأسلوب جعل العمارة الأندلسية تمتاز بحس شاعري فريد لا نجده في العمارة العباسية ذات الطابع الضخم.

إضافة إلى ذلك، برزت في الأندلس مهارة عالية في الجمع بين الحدائق والعمارة. فقد كانت القصور تمتاز بوجود حدائق هندسية مقسمة بدقة، تعتمد على المساقط المائية والنباتات العطرية. وهذه الحدائق لم تكن مجرد عناصر جمالية، بل كانت تعبيرًا عن فلسفة الاندماج بين الطبيعة والعمران، وهي فكرة تطورت لاحقًا في قصر الحمراء في غرناطة.

وبذلك يمكن القول إن الطراز الأموي في الأندلس كان طرازًا متكاملًا يجمع بين البساطة والرقي، وبين القوة والنعومة، وبين الوظيفة والجمال، مما جعله واحدًا من أهم الطرز في تاريخ العمارة الإسلامية عالميًا.[١٣]

المقارنة بين الطراز العباسي والأموي في الأندلس

تتيح المقارنة بين الطراز العباسي في بغداد والطراز الأموي في الأندلس فهم كيفية تفاعل البيئة والجغرافيا والثقافة مع العمارة الإسلامية، وكيف أدى هذا التفاعل إلى تنوع أساليب البناء والزخرفة. رغم أن كلا الطرازين يمثلان مرحلة ازدهار حضاري وفني، إلا أن هناك اختلافات واضحة في التخطيط العمراني، والمواد المستخدمة، والزخارف، والوظائف الاجتماعية والدينية للمباني.

١- **التخطيط العمراني:**

بغداد العباسية اعتمدت على التخطيط المركزي مع المدينة الدائرية، حيث يقع قصر الخليفة والمسجد الجامع في المركز، وتنتشر الشوارع والأحياء بشكل شعاعي. هذا التخطيط يعكس قوة السلطة المركزية ويبرز دور الدولة في تنظيم الحياة المدنية.

الأندلس الأموية اعتمدت على التخطيط العضوي أكثر من التخطيط المركزي، مع فناءات داخلية في القصور والمنازل والمساجد ذات توزيع متكرر للأروقة، ما يعكس التأثير الأوروبي والاهتمام بتوفير الخصوصية والراحة المناخية للسكان.

٢- **المواد والبناء:**

العباسيون استخدموا الطوب المحروق واللبن في معظم منشآتهم، نظرًا لندرة الحجارة، مع ابتكارات في بناء القباب والمقرنصات.

الأمويون في الأندلس استخدموا الحجر والرخام والخشب بكثرة، مما أتاح لهم تصميم أعمدة وأسقف مرتفعة وزخارف دقيقة، وأدى إلى ثبات إنشائي أكبر وجمالية لافتة.

٣- **الزخارف والأساليب الفنية:**

الطراز العباسي اعتمد على الزخارف الهندسية والجصية، مع استخدام العقود المدببة والمقرنصات، مع بساطة نسبية وهدوء بصري.

---

[١٣]- محمد الشبيب، التعبير الشكلي للمنحوتات والرسوم بين الفن الاسلامي وفنون الشرق الأدنى القديم، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسة، العدد الثاني، ٢٠١٣

الطراز الأموي الأندلسي اعتمد على الزخارف الجصية المعقدة، والأرابيسك، والخط الكوفي، واستخدام الألوان المتباينة، ودمج العناصر النباتية والهندسية في تناغم بصري واضح.

٤- **الوظيفة والدور الاجتماعي:**

بغداد العباسية ركزت على المنشآت الرسمية والدينية الضخمة، التي تعكس السلطة المركزية وتخدم أغراضًا سياسية واجتماعية، مثل القصور والمساجد الكبيرة.

الأندلس الأموية ركزت على دمج العمارة مع الحياة اليومية، بما في ذلك القصور، والفناءات، والحدائق، والمساجد، لتعكس الانسجام بين الجمال والوظيفة والمناخ المحلي.

٥- **الابتكار والتجديد:**

العباسيون طوروا أنظمة جديدة في بناء القباب والمقرنصات والهياكل الضخمة، مع اهتمام بالهندسة الإنشائية الدقيقة.

الأمويون في الأندلس أبدعوا في دمج التراث الشرقي مع التأثير الأوروبي المحلي، وابتكروا أساليب زخرفية وفنية مبتكرة، بما في ذلك الأقواس الحصانية والفناءات الداخلية والنوافذ المزخرفة.

الاستنتاج من المقارنة:

على الرغم من أن كلا الطرازين يمثلان تطورًا مذهلًا في العمارة الإسلامية، إلا أن الطراز العباسي يميل إلى الضخامة والتخطيط المركزي والوظائف الرسمية، بينما الطراز الأموي الأندلسي يميل إلى الانسجام الجمالي مع البيئة والخصوصية، واستخدام المواد الطبيعية المحلية والزخارف الدقيقة. كلا الطرازين يبرزان قدرة العمارة الإسلامية على التكيف مع البيئات المختلفة، ويمثلان نقطتين هامتين في تاريخ العمارة الإسلامية العالمية.

الخاتمة:

يُظهر تطوّر العمارة الإسلامية في بغداد والأندلس أن الطرازين العباسي والأموي كانا نتاجًا لبيئتين مختلفتين، لكنهما اشتركا في إبراز هوية حضارية واحدة. فقد عبّر الطراز العباسي عن بساطة البناء ووظيفيته، بينما اتسم الطراز الأموي في الأندلس بالزخرفة والتأثيرات المتعددة .وتؤكد المقارنة بينهما أن العمارة الإسلامية استطاعت التكيّف مع ظروف كل مكان، مع الحفاظ على روحها الموحدة، مما يجعل هذا التراث شاهدًا على تميز الإبداع الإسلامي عبر العصور.

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

١- العمارة الإسلامية تتسم بالقدرة على التكيف مع البيئة المحلية، حيث استخدم العباسيون الطوب في العراق، واستخدم الأمويون الحجر والخشب في الأندلس.

٢- التخطيط العمراني يعكس طبيعة السلطة والمجتمع، فالعباسيون اعتمدوا على المركزية، بينما الأمويون الأندلسيون اهتموا بالخصوصية والجمال الداخلي.

٣- العمارة تعكس الظروف الحضارية والثقافية والاقتصادية والسياسية لكل بيئة، إذ كان للثراء والتنوع السكاني تأثير مباشر على تطور الطرازين.

٤- الابتكار المعماري يظهر في كلا الطرازين، لكنه يختلف في طبيعة الابتكار

ثانيا: التوصيات

١- ضرورة دراسة الطرازين العباسي والأموي الأندلسي في المناهج التعليمية لتعميق فهم الطلاب للعمارة الإسلامية وتاريخها.

٢- الاستفادة من العناصر المعمارية للطرازين في التصميمات الحديثة للمساجد والمباني العامة لإحياء الهوية الإسلامية.

٣- تشجيع مشاريع ترميم المباني التاريخية في بغداد والأندلس مع الحفاظ على الخصائص الفنية الأصلية للطرازين.
٤- إعداد برامج تعليمية وورش عمل للمعماريين والفنانين لتعلم فنون الزخرفة التقليدية والطرازين المعماريين.

قائمة المراجع

١-سهي سلسبيل مرايسية، مدينة بغداد ودورها السياسي والحضاري خلال العصر العباسي الأول، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠٢٣
٢-غالي، رقية عبد الرضا (٢٠٢٥) مراحل النمو العمراني والحلول الاستراتيجية للتوسعات العمرانية في محافظة بغداد، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد السادس وتسعون، المجلد الرابع وثلاثون.
٣-فاتح، حمادي (٢٠٢٢) دراسة تاريخية معمارية لمدينة بغداد في الفترة العباسية، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد الثامن.
٤-الحسين، محمد حمزه عبد (٢٠٢٥) التطور العمراني في بغداد وسامراء خلال العصر العباسي، مجلة العلوم الانسانية/ كلية التربية للعلوم الانسانية، العدد الثالث.
٥-دقماق، أحمد محمود (د.ت) الأساليب المعمارية لتغطية المحاريب في العمارة الأندلسية" دراسة أثرية معمارية مقارنة مع المغرب الأقصى"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب.
٦-عبد الدايم، عاطف (د.ت) ملامح العمارة والفنون الاسلامية في أعمال أوبن جونز، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد الثلاثة عشر.
٧-الشبيب، محمد (٢٠١٣) التعبير الشكلي للمنحوتات والرسوم بين الفن الاسلامي وفنون الشرق الأدنى القديم، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسة، العدد الثاني.
٨- الخولي، محمد حافظ (٢٠١٦) الافادة من العمارة الاسلامية في العصر العباسي كمدخل للتصميم المعاصر، مجلة بحوث التربية النوعية- جامعة المنصورة، العدد الثالث وأربعون.
٩-حسن، أحمد صلاح (٢٠٢٤) العمارة الاسلامية في مدينة بلنسية بالأندلس وتطورها ٩١- ٤١٢هـ/ ٦٣٦- ٧١١م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد السادس عشر.
١٠- الكحلاوي، محمد محمد (٢٠٢٤) الفن الاسلامي في الاندلس أحد ركائز الحفاظ علي الهوية في مواجهة الحروب الصليبية الاسبانية، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب.
١١- بوزيد، فؤاد (٢٠٢٥) مذكرة الدروس لمقياس: العمران والعمارة الاسلامية موجهة للطلبة الثالثة الليسانس أثار عامة، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ – قالمة-، قسم علم الأثار.
١٢- بعارة، شقيق أمين (٢٠١٠) الحديقة في العمارة الاسلامية دراسة تحليلة لمدلوها الرمزي ووظيفتها المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا.